الهدية الهادية إلى الطائفة التجانية

تأليف
الدكتور محمد تقي الدين الهلالي

الطبعة الثانية

من المعاصي لان البدعة شر من المعاصي، لان المعاصي يرتكبها صاحبها وهو يعلم انها معصية، ولا ينوي أبدا التقرب بها الى الله بل يرتكبها وهو خائف من الله ان كان مؤمنا الا ان الغفلة والجهالة واتباع الهوى غلب خوفه من الله ، ولذلك تراه يعترف بذنبه ويرجو ان يتوب منه فترك الطريقة بالتوبة منها لا يدعو الى الخوف بل يدعو الى الأمل لأن الله تعالى يقبل التائبين من المعاصي والبدع ويغفر ذنوبهم ٠

أما الخوف من النبي صلى الله عليه وسلم فلا معنى له ٠ اما اولا فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يعطه تلك الطريقة ، ولا أخذ عليه فيها عهدا ، بل أعطاه سنته وكتاب الله فنبذهما ظهريا وابتدع فاخذ الطريقة ٠ واما ثانيا ٠ فلأن النبي صلى الله عليه وسلم لا يقدر على ضر ولا نفع كما تقدم وأما شيخ الطريقة الذي أخذ عنه ذلك المريد الطريقة بواسطة أو بغير واسطة فكيف يستطيع أن يضر من ترك طريقته وهو فقير عاجز اذا كان حيا واذا كان ميتا فهو أعجز ، ومن خاف شيخا غائبا او ميتا فقد عبده من دون الله وأشرك بالله لأن خوف الله بالغيب عبادة ، قال الله تعالى في سورة فاطر (انما يخشى الله من عباده العلماء) وكلما اشتد خوف العبد من الله تعالى علا مقامه ولذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم أشد الناس خوفا من الله تعالى ٠

الخامسة : أن الشيخ الذي يدعو الناس الى طريقة مبتدعة ويضلهم بها لا ينبغي له اذا خرجوا من طريقته أن ينتقم منهم لانهم تابوا الى الله من البدعة ، هذا لوكان قادرا على الانتقام ، فكيف وهو عاجز ، فان حبه للانتقام ممن ترك طريقته جريمة ثانية يضيفها الى جريمته الاولى ، وهي اختراعه للطريقة ودعوته الناس اليها ٠

السادسة : ادعاؤهم ان من اخذ الطريقة التجانية ثم تركها تحل به المصائب دنيا وأخرى جراة عظيمة على الله تعالى فمن أين علموا ذلك امن الكتاب أم من السنة أم هو من وحي الشيطان ولو قال لهم قائل ٠ ان من أخذ الطريقة التجانية تحل به المصائب دنيا وأخرى ولم يأتهم بدليل كما لم يأتوا هم أيضا بدليل لتصارع القولان وتساقطا ويفضل عند خصمهم البرهان القاطع على أن التمسك بالطريقة التجانية وتصديق ماجاء فيها بدع وضلالات بعضها يفضي الى الكفر وكلها فيه اثم ٠

المسالة الحادية عشر

اعتقاده أن القرن الثاني عشر للهجرة يشبه القرن الأول الذي كان فيه النبي صلى

الله عليه وسلم، فقد قال ان القرن الذي فيه القطب المكتوم والبرزخ المختوم والختم المحمدي المعلوم شيخنا أحمد بن محمد التجاني وذلك القرن هو القرن الثاني عشر من الهجرة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة وازكى السلام يشاكل قرنه صلى الله عليه وسلم من وجوه :

الاول : أن فيه خاتم الاولياء كما في قرنه صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء •
الثاني • أن اتباع هذا الولي المجدد الخاتم يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات • كما أن أصحاب ذلك النبي الخاتم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله وحده ، ويجاهدون الامم الضالة كما ان هؤلاء يجاهدون النفس والهوى والشيطان الجهاد الأكبر، قال الرسول صلى الله عليه وسلم رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر قالوا وما الجهاد الاكبر قال •جهاد النفس والهوى •

الثالث • الاشارة الى أن هذا القرن أفضل من جميع ما تقدم من القرون السالفة سوى القرون الثلاثة الوارد النص بافضليتها ، قال صلى الله عليه وسلم : خير القرون قرني ثم الذين يلونهم الحديث • ثم فسر ذلك صلى الله عليه وسلم بقوله • (خير هذه الامة أولها وآخرها) ج ٢ ص ٢٠ قال محمد تقي الدين في هذا الكلام نظر من وجوه •

اولها لم يظهر لنا ولا نظن انه يظهر لغيرنا ان القرن الثاني عشر الهجري يشبه القرن الذي كان فيه النبي صلى الله عليه وسلم بوجه من الوجوه ، الا أن يقال ان بداية الدعوة المحمدية كان الاسلام فيها غريبا ، وكان أهله ضعفاء قليلا عددهم ، الا أنهم كانوا في زيادة مستمرة وكان الاسلام يزداد قوة يوما بعد يوم حتى بلغ القمة في آخر حياة النبي صلى الله عليه وسلم وأما القرن الثاني عشر فقد كان الاسلام فيه غريبا ، وكان أهله ضعفاء ، وان كان عددهم كثيرا وكانوا يزدادون ضعفا يوما بعد يوم ويمتاز القرن الثاني عشر بأن المنتسبين فيه الى الاسلام كان أكثرهم لا يعرف من الاسلام الا اسمه ، ولا من القرآن الا رسمه وكان الشرك والبدع في غاية الظهور والانتشار ، وكذلك الفجور والفسوق والمعاصي شائعة بدون تغيير ، وأعداء الاسلام يزدادون قوة واستيلاء على بلاد المسلمين وبالخصوص في المغرب ، الذي كان فيه الشيخ التجاني فقد بلغت فيه الدولة المغربية أسفل سافلين ، تكالب أعداء الاسلام من الخارج والفتن والثورات في الداخل فما اقل الشبه ، بين زمان النور وزمان الظلام ، وكان المغرب قد بدأ في الضعف والانحطاط من القرن الثامن الهجري ، حين بدأت الطرائق يكثر انتشارها ، ويستولي شيوخها الجهال على عقول العامة ، وقد كان المغرب قبل ذلك قاهرا لاعدائه ، يغزوهم في عقر دارهم ، وراياته منصورة ، وأيامه في أعدائه مشهورة ، فكان مستوليا على اكثر البلاد الاسبانية ، فما زال يفقد اقاليمها واحدا

من النار يصل الى كعبيه يغلي منه دماغه ، وفي صحيح البخاري قصة وفاة أبي طالب على الكفر واستغفار النبي صلى الله عليه وسلم له الى أن نهاه الله عن ذلك بقوله عز وجل في سورة التوبة آيـة (١١٣) (ما كـان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم) ولما مات ابو طالب على الكفر حزن عليه النبي صلى الله عليه وسلم حزنا شديدا فانزل الله تعالى عليه (انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين) وقد تقدم الكلام في ذلك .

الامر الثاني : أن الله تعالى قد أكمل الدين وبلغه رسوله البلاغ المبين ولم يبق شيء منه خافيا ولا مكتوما ، فكيف يقول له النبي صلى الله عليه وسلم أرشد الناس ، وقد قال الله ذلك في كتابه ، وقاله له ولغيره رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثه . فمن ذلك قوله تعالى في سورة يوسف في آخرها (قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومـن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين) وقال النبي صلى الله عليه وسلم في خطبتـه في حجة الوداع : (ليبلغ الشاهد منكم الغائب) وقد فعلوا ما أمروا به فلم تبق حاجة الى أمر جديد لأنه يكون من تحصيل الحاصل وهو محال .

الامر الثالث : كيف يتصـور أن يأمر النبي صلى الله عليه وسلم مسلمـا صادقا في اسلامه محبا للرسول صلى الله عليه وسلم معظما له بأمر فيقول له أنا لا أفعل هـذا الامر الا بشرط . هذا لو كان ذلك الشرط صحيحا ، فكيف وهو شرط باطل يهدم قواعد الدين . وفي ذلك من سوء الادب ما ينزه عنه أقل المؤمنين ايمانا ، فكيف بسيد الاوليـاء على زعمكم .

الامر الرابع : أن النجاة التي اشترطها الشيخ التجاني بزعمهم على النبي صلى الله عليه وسلم هي بيد الله وحده ، وليست في يد النبي صلى الله عليه وسلم حتى يهبها للتجاني أو يمنعه منها ، وقد تبين بطلان هذه الحكاية من أساسها والحمد لله رب العالمين .

المسألة السابعة عشرة

زعم صاحب الرماح ، أن النبي صلى الله عليه وسلم تفضل عـلى شيخه التجاني بدائرةالاحاطة ، التي هي خاصة به صلى الله عليه وسلم وبمقامه ، ومنبحرها تفضل عليه مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكنز المطلسم الذي هو خاص به صلى الله عليه وسلم وبمقامه . ومن بحرها تفضل عليه مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخريدة

وظلمك حين أراد منك أن تصدقه فيما ادعاه بلا دليل ، وقد أحسن الامام أحمد في امكانه وجود الخضر في زمانه وقد بين شيخ الاسلام عدم وجوده بالادلة القاطعة وكذلك يقال في القطب وما ادعاه التجانيون لشيخهم من كونه سيد الأولياء وخاتمهم وممدهم ، وأن قدميه على رقابهم كل ذلك باطل وتضليل فقد تهدم كل ما بنوه من الاباطيل بحكم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ثم بحكم شيخهم عليهم (وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا) . (١)

فصل في تخريج الأحاديث التي وردت في هذا الفصل وبيان حالها .

أولها : حديث (أول ما خلق الله نوري ، وفي رواية أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر) تقدم أنه موضوع ، لايحل لاحد أن ينسبه للنبي صلى الله عليه وسلم الامقرونا ببيان وضعه (٢) .

ثانيها . حديث (رجعنا من الجهاد الأصغر الى الجهاد الأكبر) قال الحافظ ابن حجر في تسديد القوس في تخريج أحاديث مسند الفردوس) هذا حديث مشهور على الألسنة وهو من كلام ابراهيم بن عبلة ، فقال العجلوني في كشف الخفاء ، قال العراقي في تخريج الأحياء رواه البيهقي بسند ضعيف عن جابر ، ورواه الخطيب في تاريخه بلفظ : قدم النبي صلى الله عليه وسلم من غزاة فقال عليه الصلاة والسلام (قدمتم خير مقدم وقدمتم من الجهاد الأصغر الى الجهاد الأكبر ، قالوا وما الجهاد الأكبر قال مجاهدة العبد هواه) والمشهور على الألسنة رجعنا من الجهاد الأصغر الى الجهاد الأكبر ، دون باقيه وفيه اختصار . الجزء الأول صفحة ٤٢٤ من كشف الخفاء .

ثالثها : حديث (لولاك ما خلقت الافلاك) واليه أشار البوصيري بقوله :

وكيف تدعو الى الدنيا ضرورة من ... لولاه لم تخرج الدنيا من العدم

قال الصنعاني موضوع . انتهى من كشف الخفاء (٢) .

رابعها : حديث (خير هذه الامة اولها وآخرها)(٣) قال السيوطي أنه ضعيف اخرجه

(١) الاسراء آية ٨١

(٢) قال الألباني في « سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة » الحديث رقم ٢٨٢ : موضوع والقول بأن معناه صحيح : لا يليق .

(٣) قال المناوي في : « التيسير بشرح الجامع الصغير » ص ١ / ٥٣٢ طبع المكتب الاسلامي : عن عروة ابن رويم مرسلا .